من لطائف البيان في آي القرآن

في قول الله تعالى:﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ..﴾ الآية[البقرة:257]

The Bayān in a verse of the Holy Quran

عبد الرحيم بوقطه

ورقلة-الجزائر

rty19841@gmail.com

Ouargla-Algérie

تاريخ الإرسال: 24/ 05/ 2022-تاريخ القبول:2022/06/04- تاريخ النشر: 2022/06/30

الملخص :

يوضح المقال ملامح بيانية من لطائف لغة القرآن الكريم من خلال آية عظيمة من آياته وهي قوله تعالى (الله نور السموات والأرض) ويقف على الأسرار البلاغية التي استنبطها العلماء من هذه الآية الكريمة ويبرز من خلالها جهور أهل اللغة في الاهتمام بالخطاب القرآني وبلاغته حيث استخرج السيوطي رحمه الله من هذه الآية الكريمة - مع قصر فاصلتها- مائة وعشرين لونا من ألوان البلاغة وألف مؤلفا مستقلا في ذلك.

الكلمات المفتاحية :

القرآن الكريم ؛ البيان ؛ البلاغة.

Abstract :

This article explains the *bayān* in a verse from the Holy *Qur'an*, and it reaches 120 types. The article illustrates the graphic features of the *Qur'an* language through a great verse of his verses, namely, the saying of Allah (Allah is the light of heaven and earth) and stands on the rhetorical secrets that scholars have devised from this holy verse and highlights the readiness of the linguists to pay attention to the Qur'anic discourse and its eloquence, where *al-Suyūti* extracted from this holy verse a hundred and twenty colors of rhetoric and a thousand independent writings in it.

Keywords :

The Holy *Qur'an;* the *bayān ; the balāġa.*

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾[البقرة:257].

لقد أفاض علماء البلاغة في استخراج اللطائف البلاغية واللمسات البيانية من هذه الآية الكريمة؛ حتى ألفوا فيها على وجه الاستقلال. حيث ألف الحافظ السيوطي كتابه " فتح الجليل للعبد الذليل"، وجعله منحصرا في استخراج النُّكات البلاغية في هذه الآية وذكر أنه استخرج منها أكثر من مائة فائدة بلاغية[1] ؛ يقول السيوطي" فقد وقع الكلام في قوله تعالى﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ الآية، وقررتُ فيها بضعة عشر نوعا من الأنواع البديعية، ثم وقع التأمل بعد ذلك، ففتح الله بزيادة على ذلك حتى جاوزت الأربعين، ثم قدحت الفكر، فلم تزل تَسْتخرجُ وتنمو إلى أن وصلت بحمد الله إلى مائة وعشرين نوعاً[2].

وقبل أن نعرض طَرَفًا من هذه الألوان البيانية نعرض لذكر المعنى العام للآية الكريمة على وجه الاختصار : قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ الله يتولَّى المؤمنين بنصره وتوفيقه وحفظه، ﴿يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ يخرجهم من ظلمات الكفر والجهل، إلى نور الإيمان والعلم،﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ والذين كفروا أنصارهم رؤوس الضلالة والأنداد الذين يعبدونهم من دون الله، ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ يُخرجونهم من نور الإيمان إلى ظلمات الكفر، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ﴾ أولئك أصحاب النَّار الملازمون لها، ﴿هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ هم فيها باقون بقاء أبديًا لا يخرجون منها[3].

وسأعرض في هذا المقام أهم الأنواع مما له أثر بلاغي ظاهر في اللفظ، وملمح تدبري في المعنى يهز النفوس والقلوب لتدبر كلام علام الغيوب.

أولا: موقع الآية ضمن مقطعها:

من الملاحظ أنّ الآيات التي جاء ضمنها **قوله تعالى** ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ هي آيات تتكلم عن الحث على الإنفاق والجهاد وكلاهما من الأحكام ثم آيات تتكلم على التوحيد تلتها آيات تتحدث عن القصص القرآني وهذا ملمح يكثر في كتاب الله تعالى.

قال النيسابوري "قد جرت عادته سبحانه في هذا الكتاب الكريم أنّه يخلط الأنواع الثلاثة، أعني: علم التوحيد وعلم الأحكام وعلم القصص بعضها ببعض، والغرض من ذكر القصص إمّا تقرير دلائل التوحيد، وإمّا المبالغة في إلزام الأحكام والتكاليف، وفي هذا النّسق أيضا رحمة شاملة ولطف كامل فإنّ طبع الإنسان جُبل على الملال، فكلّما انتقل من أسلوب إلى أسلوب انشرح صدره وتجدّد نشاطه وتكامل ذوقه ولذّته ويصير أقرب إلى فهم معناه والعمل بمقتضاه" [4].

وقد أشار البقاعي وابن عاشور إلى أنّ الحديث عن الأنفاق مُتّصل بالحديث عن الجهاد إذ عماد الجهاد الإنفاق[5]، دون أن ننسى السِّياق الأعمّ هو الأمر بالدّخول في الإسلام بكل تشريعاته؛ فإذا كان الله ولي الذين آمنوا أفلا ينبغي أن يبذل هؤلاء المؤمنون أموالهم في سبيله؟؛ وإذا كان ربنا كذلك أفلا ينبغي أن ندخل في الإسلام كلّه، ونقيم شرائعه كلها؟.

يقول ابن عاشور: وَقَعَ قَوْلُهُ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾الْآيَةَ مَوْقِعَ التَّعْلِيلِ لِقَوْلِهِ ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ لِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالطَّاغُوتِ وَآمَنُوا بِاللَّهِ قَدْ تَوَلَّوُا اللَّهَ فَصَارَ وَلِيَّهُمْ، فَهُوَ يُقَدِّرُ لَهُمْ مَا فِيهِ نَفْعُهُمْ وَهُوَ ذَبُّ الشُّبُهَاتِ عَنْهُمْ، فَبِذَلِكَ يَسْتَمِرُّ تَمَسُّكُهُمْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَيَأْمَنُونَ انْفِصَامَهَا، أَيْ فَإِذَا اخْتَارَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ مُسْلِمًا فَإِنَّ اللَّهَ يَزِيدُهُ هُدًى"[6].

وقال البقاعي " ولما قرر ذلك وأرشد السّياق إلى شيء اقتضت البلاغة طيه إرشاداً إلى البعد منه والهرب عنه لبشاعته وسوء مغبته؛ وهو (ومن يؤمن بالطاغوت ويكفر بالله) فلا يتمسك له والله يُهوِيه إلى الجحيم، كأنّه قيل: فمن يُخلّص النّفس من ظلمات الهوى والشّهوة ووساوس الشيطان؟ فقال مستأنفا ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي بما له من العظمة والأسماء الحسنى[7].

فسياق الآية يصور مشهد طريق الهدى وطريق الضلال وكيف يأخذ الله- ولي الذين آمنوا- بأيديهم، فيخرجهم من الظلمات إلى النّور، بينما الطواغيت- أولياء الذين كفروا- تأخذ بأيديهم فتخرجهم من النّور إلى الظلمات! فهو مشهد عجيب حيّ، والخيال يتبع هؤلاء وهؤلاء، جيئة من هنا وذهاباً من هناك.

كما أنّ لِحاق الآية الكريمة يُبين أثر ولاية الله في عباده المؤمنين وأثر ولاية الطَّاغوت في الكافرين، من خلال ذكر ثلاث قصص تُفرّق بين أولياء الرّحمان وأولياء الشّيطان.

يقول الخطيب في تفسيره" لما ذكر الله هذا الحكم، لفت النبيَّ الكريم إليه سبحانه، ليريه له الأمثال والشّواهد في النّاس، ثم قدّم له سبحانه شاهدين من التّاريخ، ليكونا مثلَين للمؤمنين والكافرين، أولياء الله، وأولياء الطاغوت؛ والمثل البارز لأولياء الطّاغوت هو ذلك الذي حاجّ إبراهيم في ربه، أمّا المثل الآخر لأولياء الله فهو ذلك الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها"، ثم قال عند قول إبراهيم ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ في هذه الآية صورة أخرى، تمثل المؤمن الذي يطلب المزيد من الإيمان، ليقتل في نفسه كل وسواس، وليُخمِد في صدره كل همسة من همسات الشيطان! ؛ ثم هي مثل آخر لمن كان وليّا لله يخرجه من الظلمات إلى النور.[8]

وقال البقاعي " ولما ذكر ما له من الإحاطة والعظمة، وأتبعه أمر الإيمان وتوليه حزبه، وأمر الكفران وخِذلانه أهله أخذ يدلُّ على ذلك بقصة المحاجّ للخليل والمارّ على القرية.[9]

وقال ابن عاشور في القصص الثلاثة المذكورة" جَرَى هَذَا الْكَلَامُ مَجْرَى الْحُجَّةِ عَلَى مَضْمُونِ الْجُمْلَةِ الْمَاضِيَةِ أَوِ الْمِثَالِ لَهَا فَإِنَّهُ لَمَّا ذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَأَنَّ الطَّاغُوتَ يُخْرِجُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ، سَاقَ ثَلَاثَةَ شَوَاهِدَ عَلَى ذَلِكَ هَذَا أَوَّلُهَا وَأَجْمَعُهَا لِأَنَّهُ اشْتَمَلَ عَلَى ضَلَالِ الْكَافِرِ وَهُدَى الْمُؤْمِنِ، فَكَانَ هَذَا فِي قُوَّةِ المثال[10]

فكان تسلسل الآيات أمرا بالإنفاق في سبيل الله من قبل أن يأتي يوم القيامة، ثم كان حديثا عن الله وقدرته ودلائل توحيده وعظمته التي لا يعجزها أن تقيم القيامة، ثم ذكر ولاية الله لعباده المؤمنين بنصره وتأييده وخذلان أعدائهم، ثم ذكر شواهد وأمثلة على أولياء الرحمان وأولياء الشيطان.

وفي الآية الكريمة من أنواع البلاغة:

أولا: الطباق: وذلك في ثلاثة مواضع:

1. آمنوا و كفروا.
2. النّور والظلمات في الموضع الأوّل.
3. الظلمات والنّور في الموضع الثّاني.

والطّباق هو: الجمع بين متضادّين في كلام واحد[11]، وهو من المحسنات المعنويّة وقد عرّفه السّيوطي بتعريف مختصر جدّا بقوله "هو الجمع بين الضّدين"[12] ؛ والتّضاد بين الكلمات المذكورة لا يخفى، ولا يحتاج إلى شرح، ولكن لا بد من وقفة مع التّعريف الدّقيق للكلمات التي وقع فيها الطّباق لنتلمس من خلالها أثر هذا المحسن المعنوي ونقف على أسراره.

أمّا الإيمان فهو: التّصديق الذي معه أمن؛ أي طمأنينة إلى الحق[13]، وأمّا الكفر فهو مأخوذ من التّغطية والسّتر؛ لأنَّ الكافر يستر دلائل وحدانية الله ويجحدها فَأصبح كأنّه مغطى على قلبه[14]، وأمّا الظّلمات فهي جمع ظُلمة وهي عكس النّور والضّياء.[15]

جاء في نظم الدرر -نقلاً عن الحرالي- أن الظلمة هي : "ما يطمِس الباديات حساً أو معنى" وأنّ النّور هو: "ما يُظهر الباديات حساً أو معنىً"[16] ؛ وعليه فإنّ الظُّلمة قرينة الخطأِ في التّصور، والضّلالِ في الطريق، بعكس النّور الذي يكشف لك الحقيقة، ويهديك سواء السّبيل.[17]

ثم إنّ الذي ينبغي أن يعتني به الرّاغب في تذوق بلاغة الكلام هو بيان وجه الجمال في الطّباق في الآية الكريمة؛ وبلاغة الطباق -عموماً- تكمنُ في :

أولا: أنّ الأشياء تتميّز بأضدادها.

ثانيا: إثارة الفكر للتّأمل وعقد المقارنات.

فإذا تذكّرنا أنّ الآية جاءت في سياق رفع همم المؤمنين للتّمسك بالعُروة الوثقى، والإنفاق، والجهاد في سبيل الله فإنّ ما في الآية من طباق يزيد من تصور الإيمان وحضور معناه في القلب بما فيه من راحة وطمأنينة وانسجام مع الفطرة وتمييزها، وذلك عن طريق استحضار ضدّه وهو الكفر بما فيه من وحشة وكآبة ومخالفة لحقائق الكون التي لخصتها آية الكرسي السّابقة للآية التي نتكلم عنها، كما إنّ استحضار الفرق الشّاسع بين الظلمات التي كانوا فيها وذاقوا ويلاتها، وكانوا بسببها عمياً أو كالعمي، والنّور الذي أبصروا فيه بعد ذلك العمى وتغيرت به حياتهم كلّها يرفع الهمم ويقوي العزائم ويهون كل العقبات، فلفظة الإيمان تعني الكثير للمؤمنين؛ إنها تُذكّر بالأمن الذي يعيشونه والرّاحة التي تملا صدورهم، ولفظة الكفر تذكر بهذا الإنسان البائس الذي يصادم الكون الدّال بكل ذرة من ذراته على

خالقه -سبحانه-، وباجتماع الكلمتين يزداد لفظ الإيمان نوراً على نوره، بينما يزداد لفظ الكفر ظلمة على ظلمته.[18]

هذا، وإنّ بعض أهل العلم -كابن حجة في خزانة الأدب- نبّهوا إلى أنّ الطّباق ينبغي أن يُرشّح بلون آخر من المحسنات ليزداد بهجة وبهاء.[19]

ثانيا المقابلة :في أربعة مواضع، وهي:

1. الله ولي (و) أولياؤهم الطاغوت.
2. آمنوا يخرجهم) و(كفروا...يخرجونهم
3. من...إلى (و) من ...إلى.
4. الظلمات ...النور(و) النور...الظلمات.

والمقابلة هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر بما يقابل ذلك على الترتيب[20] وقد عدّها بعض البلاغيين صورة من صور الطّباق[21]؛ وجعلوها بمنزلة الطّباق المتعدد؛ ولكنّ الجمهور يعدّون المقابلة فنًّا بديعياً مستقلاً لاختصاصها بأنّها تبدأ بتلاؤم أجزاء جملة أو جمل ثمّ بالتّضاد بعد ذلك؛ بخلاف الطّباق فإنّه مبنيٌّ على التّضاد من أوّل الأمر؛ كما أنّ التلاؤم الموجود في كل جملة في المقابلة يولّد حُسنا صوتياً بما فيه تجانس بين الألفاظ، وتوازن بين الجمل، مما يؤثر على النّفس أبلغ تأثير، وهذا ليس موجودا في الطّباق.[22]

ولنعد إلى الآية محاولين اقتباس شيء من أنوارها من خلال هذه المقابلات الموجودة فيها، ولنقف مع الكلمات التي شاركت في هذه الصورة العظيمة محاولين استحضار معانيها؛ فكلمة (الله) -وهو الاسم الأحسن- تُحضر في الذّهن كل ما تحتها من صفات الجلال والكمال، فإنّ الله هو الإله المحبوب المعبود الذي تألَهه القلوب بحبها، وتخضع له وتذلّ له، وتخافه وترجوه، وتُنيب إليه في شدائدها، وتدعوه في مهمَّاتها، وتتوكل عليه في مصالحها، وتلجأ إليه وتطمئن بذكره، وتسكن إلى حبه، وليس ذلك إلاَّ لله وحده[24]، (ولي) يدل على القرب و النّصرة، والتّطمين والتّثبيت، ثمّ جاء قوله (آمنوا) فأحضر أولئك العباد الذين بلغوا في الصّدق منزلة الأمن البعيد عن الاضطراب وتعلقوا برب الأرباب ومسبب الأسباب فنالوا بذلك ولايته -سبحانه- ونصرته، وعونه ومحبته، وقد أفضت هذه الجملة إلى الجملة التي بعدها فجاءت كالمفسرة لها إذ أن قوله تعالى ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ مُجمل مما يجعل

نفس السّامع تطلب التّفصيل فيأتيها قوله ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾، فيصور ولاية الله أجمل تصوير وأبدعه؛ إذ يذكر أنّ النّقلة العظيمة والتّحول الكبير الذي غير حياتهم قد كان من الله وليِّ الذين آمنوا.[25]

كما يذكرهم بماضيهم المظلم بكل ما فيه من وحشة وبعد، وبحاضرهم ومستقبلهم المنوَّر المشرق بما فيه من انشراح وأنس؛ وفي حرفي الجر (من) و (إلى) تنبيه على تلك النّقلة أو الرّحلة؛ فقد تولاهم الله من بدايتها حتى أوصلهم إلى نهايتها.

ولما انتهت هاتان الجملتان ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ ﴾ بما فيهما من تلاؤم ظاهر أشارت إلى شيء منه بدأت المقابلة فقال ﴿وَٱلَّذِين كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يخرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ ويُلاحظ ابتداءً التّناسق الصوتيُّ الذي حصل بالمقابلة، مع كون كل لفظة قابلت لفظة سابقة زادتها جلاء وأثرا في النّفس، فيتأمل القارئ هذا التّقابل بين (الله - الطاغوت) (ولي - أولياء) (يخرجهم - يخرجونهم) (الظلمات - النور) (من - إلى) لتزداد في قلبه جلالة العظيم وتفاهة الحقير، وحسن الجميل، وذمامة القبيح.

ومن الجدير بالذّكر أنّ غاية ما ذكره البلاغيون من المقابلة مقابلة ستّة معانٍ بستة، كقول الشّاعر[26]:

على رأس عبد تاج عز يزينه *** وفي رجل حر قيد ذُلٍّ يشينه

وقد تجاوزت الآية ذلك فقابلت ثمانية بثمانية مع البعد عن أدنى تكلّف[27] واللافت أنّ المقابلة هنا خرجت على شرط البلاغيين حيث لم تأتِ موافقة لتعريفهم " يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر بما يقابل ذلك على الترتيب "؛ فقد تقدم (كفروا) على (الطّاغوت) خلافا لتقدّم (الله) على (آمنوا)، لكن هذا الخروج عن طريقتهم جعل الآية أبلغ.

ففيها تقديم وتأخير -وهو لون من ألوان علم المعاني في البلاغة العربية - فقدّم في الأولى الاسم الأحسن؛ وفي الثّانية الذين كفروا ولم يقدم الطّاغوت، حذرا من جعله مقابلا لله ؛ فإنّ الطاغوت أحقر من ذلك؛ ولعل تغييرَ السّبك للاحتراز عن وضع الطاغوتِ في مقابلة الاسم الجليل ولقصد المبالغة بتكرير الإسناد مع الإيمان إلى التّباين بين الفريقين من كل وجهٍ حتى من جهة التّعبير أيضاً.[28]

كما قدّم أولياؤهم على الطّاغوت للإشارة إلى أن الطاغوت شيء مجهول تحقيرا له[29]؛ وبهذا التّقديم والتأخير يزداد تعظيم الله في قلوب المؤمنين، كما يزداد تحقير الطّاغوت وعدم الالتفات إليه.

ثالثا المجازات: وفيها ثماني مجازات:

1. يخرجهم: بمعنى يمنعهم من الدخول فيه ابتداءً[30].
2. في "يخرجونهم" كذلك.
3. في نسبة الإخراج إلى الطاغوت، لأنّه سبب.
4. في أصحاب النّار.

5-6. في إطلاق الظّلمات على الكفر في الموضعين.

7-8. في إطلاق "النّور" على الإيمان في الموضعين.

المجاز في اصطلاح أهل البلاغة هو "اللَّفْظُ الْمُسْتَعْمَلُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ لِعَلَاقَةٍ مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ الْحَقِيقَةِ"[31]؛ وهو لون من ألوان علم البيان في البلاغة العربيّة.

فأمّا المجاز الأوّل، والثّاني في (يخرجهم)، و(يخرجونهم)، مجاز لغوي علاقته المشابهة، فهو على هذا استعارة[32]، وهي استعارة تصريحية تبعية[33] حيث صرح بلفظ المستعار منه وهو الإخراج، كما أن الاستعارة وقعت في الفعل لا في المصدر، ويمكن أن يقال في إجراء هذه الاستعارة: شبه المنع من الدخول بالإخراج بجامع عدم البقاء في المكان في كل ثم حذف لفظ المشبه(المنع) وأبقي المشبه به (الإخراج) ثم استعير من المصدر(الإخراج) الفعل المضارع (يُخرج) على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية.[34]

ويظهر الجمال في الاستعارة في هذا الموضع في أنّ التّعبير بالإخراج رغم أنّه لم يقع دخول أصلا يشعر -في جانب المؤمنين- بشدّة دواعي الوقوع في الظّلمات والدّخول فيها لولا لطف الله ورعايته وعنايته بالمؤمنين حتى كأنّه قد وقع فعلاً، كما يُشعر في جانب الكفَّار بشدّة دواعي الفطرة والدّخول في الأنوار لولا الاستجابة للطّواغيت وتوليها؛ قال الحسن البصري: مَعْنَى يُخْرِجُهُمْ يَمْنَعُهُمْ، وَإِنْ لَمْ يَدْخُلُوا، وَالْمَعْنَى أَنَّهُ لَوْ خَلَا عَنْ تَوْفِيقِ اللَّهِ لَوَقَعَ فِي الظُّلُمَاتِ، فَصَارَ تَوْفِيقُهُ سَبَبًا لَدَفْعِ تِلْكَ الظُّلْمَةِ.[35]

فهو سبحانه يُخْرِجُهُمْ بهدايته وتوفيقه، مِنَ الظُّلُماتِ: ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشّبه المؤدية إلى الكفر؛ إِلَى النُّورِ: إلى الهدى الموصل إلى الإيمان؛ ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوۡلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ﴾ أي الشياطين، أو المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما، ﴿يُخۡرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ﴾ من النُّور الذي منحوه بالفطرة، إلى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشّهوات، أو من نور البيّنات إلى ظلمات الشّكوك والشّبهات.[36]

وكأنّ هاتين الحالتين تذكرنا بقوله تعالى: ﴿وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ﴾[البلد:10].

وقوله تعالى: ﴿وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ٨﴾ [الشمس:8].

فإن قيل إنّ الكفار لم يكونوا في نور فكيف يخرجون منه إلى الظّلمات ؟! قيل: لمقابلة ما ذُكر قبله في المؤمنين، ولأنّ الكفار هنا هم " اليهود " وقد كانوا مؤمنين بمحمّد - صلى الله عليه وسلم - لما يجدونه من نعته في كتبهم، فلمّا بُعث كفروا به.[37]

ويزيد التصويرُ بالتعبير بالمضارع لا بالماضي مع أن الإخراج قد وُجد، لمناسبة التّعبير به في الآية التي قبلها في قوله ﴿ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوت وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ﴾، ولأنَّ المضارع يدلُّ على الاستمرار والتجدد، فيدلُّ هنا على استمرار ما ضمنه الإخراج من الله تعالى، في الزمن المستقبل في حقّ من ذُكر؛ فَاللَّهُ يَزِيدُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى لِأَنَّ اتِّبَاعَهُمُ الْإِسْلَامَ تَيْسِيرٌ لِطُرُقِ الْيَقِينِ فَهُمْ يَزْدَادُونَ تَوَغُّلًا فِيهَا يَوْمًا فَيَوْمًا، وَبِعَكْسِهِمُ الَّذِينَ اخْتَارُوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَإِنَّ اخْتِيَارَهُمْ ذَلِكَ دَلَّ عَلَى خَتْمٍ ضُرِبَ عَلَى عُقُولِهِمْ فَلَمْ يَهْتَدُوا، فَهُمْ يَزْدَادُونَ فِي الضَّلَالِ يَوْمًا فَيَوْمًا؛ فَلِأَجْلِ هَذَا الِازْدِيَادِ الْمُتَجَدِّدِ فِي الْأَمْرَيْنِ وَقَعَ التَّعْبِيرُ بِالْمُضَارِعِ فِي- يُخْرِجُهُمْ- ويخرجونهم- وَبِهَذَا يَتَّضِحُ وَجْهُ تَعْقِيبِ هَذِهِ الْآيَاتِ بِآيَةِ ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِيمَ فِي رَبِّهِۦٓ﴾[الْبَقَرَة: 258] ثُمَّ بِآيَةِ ﴿أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ﴾[الْبَقَرَة: 259] ثُمَّ بِآيَةِ ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ﴾ [الْبَقَرَة: 260] فَإِنَّ جَمِيعَهَا جَاءَ لِبَيَانِ وُجُوهِ انْجِلَاءِ الشَّكِّ وَالشُّبُهَاتِ عَنْ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِينَ صَدَقَ إِيمَانُهُمْ[38]،كما أنّه يُشعر أنّ المنّة على المؤمنين متكرّرة، والضّرر على الكفّار متكرّر أيضاً.

أمّا المجاز الثّالث في إسناد الإخراج إلى الطّاغوت؛ إذ الذي يهدي ويضل هو الله، وإنما الطّاغوت سبب[39]، وعليه فهو مجاز عقلي؛ والمجاز العقلي هو إسنادُ الفعل، أو مّا في معناه (من اسم فاعل، أو اسم مفعول أو مصدر) إلى غير ما هو له في

الظاهر، من حال المتكلم، لعلاقة مع قرينة تمنع من أن يكون الإسناد إلى ما هو له[40] وعلاقته هنا السّببيّة حيث أسند الفعل إلى سببه المباشر له وهو الطّاغوت، وفي هذا تحذير عظيم من خطر الطاغوت حتى جُعل وكأنّه الفاعل الحقيقي للفعل لشدّة تأثيره وخطره.

أما المجاز الرّابع في (أصحاب النّار)، حيثُ عبّر باسم الفاعل (صاحب) الموضوعِ في اللُّغة لذات تم تحقُّقها بالوصف عن وصف سيحصل التّلبس به في المستقبل، ونظيره قوله تعالى :﴿وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ٦﴾ [الذاريات:6]؛ فهو مجاز مرسل[41] علاقته المستقبلية.

وفائدة هذا المجاز أنّ مصاحبتهم للنّار - والعياذ بالله - أمر مُتحقق الوقوع، فهم وإن لم يصاحبوها بعد إلا أنّهم في حكم من قد صاحبها ؛ ولعلّ عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم[42]،وأنّ أمرهم غير محُتاج إلى البيان وأنّ شأنهم أعلى من مقابلة هؤلاء، أو أنّ ما أعد لهم لا تفي ببيانه العبارة.[43]

أمّا المجازات من الخامس إلى الثّامن، وهي كلمة (الظلمات) مرتين، و(النور) مرتين، فهو من باب الاستعارة لأنّ العلاقة بين الكفر والظلمات، وكذا بين الإيمان والنور هي المشابهة؛ فهو مجاز لغوي علاقته المشابهة، وهي استعارة تصريحية أصلية[44] حيث صرح بالمستعار منه (الظلمات والنور) وهما أسماء جامدة.

ويظهر جمال هذه الاستعارة العجيبة في نقلها للمعاني الذهنية (الإيمان) و(الكفر) وتصويرها في صورة المحسوس الذي يعرفه كل ذي عينين، فالظلمات أمرٌ مخيف مجهول العواقب لا يأنس به أحد، والنّور أمر محبوب لكل النفوس يعطيها الأمل والطمأنينة، والأمن من كل خوف.

كما أنّ في الآية من التفنن والتنويع في الكلام ما يزيد المبنى رونقا وبهاء والمعنى وضوحا وجلاء فجاء فيهما إفراد النّور وجمع الظلمات، أنّ الكفر أنواع وملل مختلفة، ودين الحق واحد، فلذلك أفرده[45]، كما أنّ طُرق الضّلالة متعدّدة وطريق الحقّ واحد وَهَذَا الْمَعْنَى بَيَّنَهُ تَعَالَى فِي مَوَاضِعَ أُخَرَ كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣﴾ [الأنعام:153].[46]

ويمكن أن يُضاف إلى هذا -والعلم عند الله- أنّ إفراد النّور المشعر بوحدته يجعل قلب المؤمن يبحث عن الحق الواحد الذي تكون به نجاته، بخلاف جمع الظّلمات المشعر بتعددها حيث يزيد من الخوف من الوقوع فيها لكثرة صورها وتعدد الأسباب المفضية إليها[47].

وهذه الألوان والأنواع البلاغية في هذه الآية الكريمة في باب المعاني والبيان والبديع التي يكمن التنبيه عنها وبيانها في هذا المقام وإلا فإن في الآية الكريمة من المحسنات الأخرى ما يقف معه المتأمل وقفات ووقفات. هذا والعلم عند الله.

هذا والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

الإحالات:

[1] ذكر محمد زنجير محقق كتاب السيوطي أن السيوطي رحمه الله كرر بعض المصطلحات البلاغية بطريقة أو بأخرى، كما أنه اعتبر في ذكر الأنواع البديعية التقسيمات الفرعية للنوع الواحد أنواعا مستقلة وبذلك بلغت الأنواع البديعية عنده رقما كبيرا. ينظر: فتح الجليل للعبد الذليل، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد رفعت زنجير، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1423هـ (12).

[2] المصدر نفسه (15-16).

[3] يُنظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: محمد عبد الله النمر، وآخرين، دار طيبة، ط:4، سنة 1997م، (01\100). وتفسير الجلالين، جلال الدين بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط 1، سنة (56)، والتفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير بجمع الملك فهد، المدينة المنورة، السعودية، ط 2، سنة1430هـ (43)، والمختصر في تفسير القرآن الكريم، نخبة من أساتذة التفسير بمركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، السعودية، ط 3، سنة 1436هـ (43).

[4] ينظر: غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1416 هـ (2\12).

[5] تكرر ذكر هذا المعنى في عدة مواضع من كتابيهما. ينظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دط، دت، (3\402)، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، سنة 1984 هـ (8\196).

[6] التحرير والتنوير (03\30).

[7] نظم الدرر (04\44).

[8] التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، دت، (02\325). بتصرف.

[9] نظم الدرر (04\44) بتصرف.

[10] التحرير والتنوير (03\31).

[11] سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1402هـ (200).

[12] فتح الجليل (16).

[13] المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، سوريا، ط 1، سنة 1412هـ (91).

[14] جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط: 1، سنة 1987م (2\786).

[15] معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، سنة 1399هـ (3\468).

[16] نظم الدرر (4\45).

[17] شرح فتح الجليل للعبد الذليل، محمد نصيف، كتاب الكتروني بموقع أهل التفسير:

https://vb.tafsir.net/forum/%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3%D9%85-

[18] المرجع السابق.

[19] قال الحموي: والذي أقوله إن المطابقة التي يأتي بها الناظم مجردة ليس تحتها كبير أمل، ونهاية ذلك أن يطابق الضد بالضد، هو شيء سهل، اللَّهمَّ إلا أن تترشح بنوع من أنواع البديع يُشاركه في البهجة والرونق. ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر بن علي ابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دط، سنة 2004م (160\01).

[20] ينظر: تلخيص المفتاح، محمد بن عبد الرحمان القزويني، مكتبة البشرى، كاراتشي، باكستان، دط، سنة 1431هـ(115).

[21] قال القزويني في التلخيص بعد ذكر الطباق " ودخل فيه ما يختص باسم المقابلة"

[22] ينظر: سر الفصاحة للخفاجي (200)، والجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد ابن الأثير الكاتب الشيباني، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، العراق، دط، سنة 1375هـ (214). الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة المؤيد باللَّه العلويّ، المكتبة العنصرية، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1423 هـ (2\197).

[23] فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن التميمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر ط 7، سنة 1377هـ (37).

[24] شرح فتح الجليل للعبد الذليل:(https://vb.tafsir.net). بتصرف.

[25] البيت من الطويل نسبه صاحب العباسي لشرف الدين الأربلي، ينظر: معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي، تحقيق: محمد محيي

الدين عبد الحميد، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، دت (02\210)؛ ونسبه بعضهم لعنترة ولم أقف عليه في ديوانه.

[26] شرح فتح الجليل للعبد الذليل:(https://vb.tafsir.net) .بتصرف.

[27] إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت، (251/01).

[28] ينظر فتح الجليل(19).

[29] وتفسير يخرجهم بـ: " يمنعهم من الدخول فيه ابتداء"، مبني على قول في الآية؛ بحمل الإخراج على غير ظاهره لأن هناك من المؤمنين –ولا بد- من ولد من أبوين مسلمين ونشا مسلما فلم يُسبق إيمانه بكفر، كما أن هناك من الكفار كثيرون لم يسبق كفرهم بإيمان، وتتبع طرائق العلماء في تأولهم للآية يطول. ينظر: البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، سنة 1420 هـ (02\618).

[30] ينظر: موجز البلاغة، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: عبد الرحيم بوقطه، دار الإمام مالك، ط 1، سنة 1438هـ (77).

[31] وهي أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به. ينظر: مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط: 2، سنة 1407 هـ (369)؛ ومن اجمع من فصل في الاستعارة وما يتعلق بها من تقسيمات وأنواع السكاكي في المفتاح فقد عقد في الفصل الثالث من كتابه كلاما مطولا في الاستعارة وذكر فيه تقاسيمها.

[32] الاستعارة التبعية: وهي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسما مشتقا أو فعلا. ينظر: علم البيان، عبد العزيز عتيق دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، سنة 1405هـ (183).

[33] شرح فتح الجليل للعبد الذليل:(https://vb.tafsir.net). بتصرف.

[34] البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (2\618).

[35] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1 ،سنة 1418 هـ(155/1).

[36] ينظر: فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، أبو يحيى زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1403 هـ (64).

وقال الشهاب في حاشيته على البيضاوي: والإخراج يستدعي دخولاً سابقا فيما وقع الإخراج منه، ونحن نعلم أنّ المؤمن الناشئ في الإيمان لم يدخل قط في ظلمة الكفر، ولا كان فيها وكذلك الكافر الأصلي لم يدخل قط في نور الإيمان ولا كان فيه، ولكن لما كان الإيمان والكفر من الأفعال الاختيارية التي خلق الله العبد ميسراً لكل واحد منها متمكناً منه، لو أراده عبر عن تمكن المؤمن من الكفر ثم عدوله عنه إلى الإيمان اختياراً بالإخراج من الظلمات إلى النور توفيقا من الله له ولطفاً به، والعكس في حق الكافر وقد مضى تطبيق هذا النظر عند قوله: {أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى} [سورة البقرة، الآية: 16] وهو من المجاز المعبر فيه عن المسبب بالسبب، وفائدة اختياره في هذا الموضع تحقيق التمكن والاختيار لإقامة حجة الله على عباده. ينظر: حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي، المُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، دار صادر، بيروت، لبنان،(189/04).

[37] التحرير والتنوير(30/03).

[38] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي(155/01). والتحرير والتنوير(31/03).

[39] ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، دت،(255).

[40] ينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين أحمد بن علي السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ط 01، سنة 1423 هـ(288/01).بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 17، سنة،1426هـ (01\147)، وموجز البلاغة لابن عاشور(108).

[41] ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي(155/01).

[42] روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1،سنة 1415 هـ(16/02).

[43] هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه اسما جامدا غير مشتق. ينظر: علم البيان لعبد العزيز عتيق(188).

[44] كشف المعاني في المتشابه من المثاني، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني، تحقيق: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط 01، سنة 1410 هـ (119). وتفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة، ط:02، سنة 1420هـ (685/01).

[45] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، سنة : 1415 هـ.(01/158)

[46] شرح فتح الجليل للعبد الذليل:(https://vb.tafsir.net). بتصرف.

المصادروالمراجع:

1- أولا: القرآن الكريم.

2- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، دط، دت.

3- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، سنة 1415 هـ.

4- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، سنة 1420 هـ

5- التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم يونس الخطيب، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، دط، دت.

6- التفسير الميسر، نخبة من أساتذة التفسير بجمع الملك فهد، المدينة المنورة، السعودية، ط 2، سنة1430هـ.

7- الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور، نصر الله بن محمد ابن الأثير الكاتب الشيباني، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي، بغداد، العراق، دط، سنة 1375هـ

8- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز يحيى بن حمزة المؤيد باللَّه العلويّ، المكتبة العنصرية، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1423 هـ

9- المختصر في تفسير القرآن الكريم، نخبة من أساتذة التفسير بمركز تفسير للدراسات القرآنية، الرياض، السعودية، ط 3، سنة 1436هـ.

10-المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية، دمشق، سوريا، ط 1، سنة 1412هـ.

11-أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط 1، سنة 1418 هـ

12-بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط 17، سنة.

13-تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، سنة 1984 هـ.

14-تفسير الجلالين، جلال الدين بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمان بن ابي بكر السيوطي، دار الحديث، القاهرة، مصر، ط 1.

15-تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة، ط 2، سنة 1420هـ.

16-تلخيص المفتاح، محمد بن عبد الرحمان القزويني، مكتبة البشرى، كاراتشي، باكستان، دط، سنة 1431هـ.

17-جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1987م.

18-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، دت.

19-حَاشِيةُ الشِّهَابِ عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوِي،الْمُسَمَّاة: عِنَايةُ القَاضِى وكِفَايةُ الرَّاضِى عَلَى تفْسيرِ البَيضَاوي شهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي، دار صادر، بيروت، لبنان.

20-خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبو بكر بن علي ابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، دط، سنة 2004م.

21-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1415 هـ

22-سر الفصاحة، أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1402هـ.

23-شرح فتح الجليل للعبد الذليل، محمد نصيف، كتاب الكتروني بموقع أهل التفسير: https://vb.tafsir.net.

24-عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين أحمد بن علي السبكي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ط 1، سنة 1423 هـ

25-علم البيان، عبد العزيز عتيق دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، دط، سنة 1405هـ.

26-غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين الحسن بن محمد النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1416 هـ

27-فتح الجليل للعبد الذليل، جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد رفعت زنجير، مؤسسة الريان، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1423 هـ

28-فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، أبو يحي زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط 1، سنة 1403 هـ.

29-فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبد الرحمن بن حسن التميمي، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر ط 7 سنة 1377هـ.

30-كشف المعاني في المتشابه من المثاني، أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم ابن جماعة الكناني، تحقيق: عبد الجواد خلف، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط 1، سنة 1410 هـ

31-معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، المحقق: محمد عبد الله النمر، وأخرين، دار طيبة، ط 4، سنة 1997م.

32-معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، أبو الفتح عبد الرحيم بن عبد الرحمن العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، دط، دت.

33-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس القزويني، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، دط، سنة 1399هـ.

34-مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط 2، سنة 1407 هـ.

35-موجز البلاغة، محمد الطاهر بن عاشور، تحقيق: عبد الرحيم بوقطه، دار الإمام مالك، ط 1، سنة 1438هـ (77).

36- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، مصر، دط، دت.